يدركون أنه السلطة الوحيدة التي تملك نفوذاً في بغداد

قاسم سليماني يشكل صداعاً لأميركا في العراق

عندما سافر مسؤول أمني عراقي كبير إلى طهران في صيف عام 2007 من اجل مقابلة القيادة الإيرانية، أدرك بسرعة من يكون المسؤول عن سياسة إيران تجاه جارهاالغربي. وهو لم يكن الرئيس الايراني، محمد أحمدي نجاد، بل قاسم سليماني القائد الظل لقوات القدس الإيرانية. وقد فسر سليماني الأمر بهدوء بقوله (انه السلطة الإيرانية الوحيدة التي تعمل في العراق)، وجاء ذلك في أقوال مسؤول عراقي لمسؤولين في السفارة الأميركية في بغداد. انه رجل هادئ الحديث، ذو شعر رمادي واثق من نفسه، ثقة تأتي من كونه مؤيداً من قبل آية اللّه علي خامنئي القائد الاعلى في ايران. والجنرال سليماني هو نقيض الرئيس احمدي نجاد ، واليوم أصبح برتبة لواء، وهي الأعلى في قوات الحرس الثوري الإسلامي. ولقد كان سليماني العقل المفكر وراء امتداد نفوذ إيران في الشؤون الداخلية للعراق، وايضاً في الدعم العسكري لحكم الرئيس بشار الأسد في سوريا.

□ ترجمة/ المدى

كروكر

سليماني

بترايوس

ذلك الدور وضعه في صراع مباشر مع السياسة الاميركية وصناعها الذين يأملون تأكيد مستقبل العراق كحليف للولايات المتحدة الاميركية واسقاط الاسد وكبح محاولات ايران لمد تأثيرها في المنطقة.

وقد وضعت اميركا الجنرال سليماني في قائمة عقوباتها اثر اتهامه بالتخطيط لقتل السفير السعودي في واشنطن.

وقد شنت ايران حرباً خفية على اميريكا خلال الاعوام التسعة التي أمضتها قواتها في العراق، والاتصالات مع الجنرال سليماني والوثائق الرسمية التي تم الحصول عليها هي موضوع بحثه كتاب جديد عن العراق يقدم صورة حية عن اهداف إيران العالمية.

أدرك الجنرال ديفيد بيترايوس الذي عمل في العراق مدى تأثير قوات القدس في العراق، ووصف سليماني ذات مرة بقوله انه (شخص شرير حقاً)، في رسالة بعثها الى وزير الدفاع غيتس في نيسان ٢٠٠٨.

وكان الجنرال بيترايوس قد فتح قنوات اتصالات مع الجنرال سليماني عبر وسطاء، وقد أصبح مقتنعاً من أن ارسال رسالة له سيكون أمراً مفيداً، لكن اللقاء ، حتى إن كان سرياً مع الجنرال الايراني، قد يعزز فكرة كون ايران صاحبة رأي في مستقبل العراق.

وقد عرف اسم سليماني للمرة الاولى في العراق خلال الاعوام الثمانية للحرب العراقية-الايرانية، وهو كقائد للحرس الثوري سرية ٤١، حقق سمعة في قيادة العمليات خلف الخطوط العراقية.

وقد شكلت الحرب توجهاته نحو العراق، كما يقول رايان سي كروكر، السفير الاميركي السابق في العراق: (ان الحرب العراقية الايرانية بالنسبة لسليماني لم تنته بعد). وكان هدفه النهائي تحقيق النصر على العراق او إضعافه.

وبعد الغزو الاميركي للعراق عام ٢٠٠٣، تولى سليماني مهمة توسيع النفوذ الإيراني في العراق، محاولاً استهداف الوجود الاميركي وإنهائه.

وعندما وجهت الصواريخ إلى المنطقة الخضراء عام ٢٠٠٨، سأل عادل عبد المهدي نائب الرئيس العراقي انذاك، الجنرال سليماني في لقاء بطهران فيما ان كان هو خلف هجمات الميليشيا، ضحك الجنرال سليماني قائلاً، ان كان الماء مضبوطاً فهو من عملي، وقد نقلت الكلام بعدئذ إلى السفارة الأميركية.

والجنرال سليماني منذ ان كان قائد قوات القدس قام بتسليح وتدريب ميليشيات شيعية في البلاد، كما استضاف عدداً من العراقيين من السياسيين الكبار، وشارك بإثارة اعمال عنف ثم توسط في فك النزاع، كما يقول مسؤولون أميركيون. انه يعمل كي تكون الحاجة اليه متواصلة، وان يبقى العراق في حالة من عدم التوازن.

وقد كتبت كروكر في حزيران ٢٠٠٨، برقية بعد ان لعب الجنرال سليماني دوراً في التوسط من اجل إعلان وقف القتال، لمساعدة قوات الميليشيات المسلحة في مدينة الصدر المؤيدة من قبل ايران، على الانسحاب.

وكلما حدث أمر مماثل، فان الأطراف كافة تلجأ الى طهران والطلب من سليماني تهدئة الأوضاع، انه اداة للخلق والادامة.

وكانت اولى الرسائل التي تسلمها المسؤولون الاميركيون من الجنرال سليماني جاءت في كانون الثاني ٢٠٠٧، وافادت بأن القوات الأميركية اعتقلت خمسة من ضباط قوات القدس في اربيل، وفي الاسبوع التالي، قابل سليماني الرئيس العراقي جلال طالباني في سوريا واعطاه رسالة من زلماي خليل زاد، الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في العراق آنذاك، اكدت ان ايران مستعدة لفتح حوار مع الولايات المتحدة على ان يكون سليماني هو القناة الموصلة.

وقد وافق الرئيس بوش على إجراء لقاء مع ممثلي ايران في العراق، ولكن ليس مع الجنرال سليماني، وعندما عقدت اميركا ثلاثة لقاءات مع دبلوماسيين عراقيين وايرانيين، أكد الجنرال بيترايوس ان الممثلين الإيرانيين كانت لديهم سلطة حقيقية.

وسرعان ما أرسل الجنرال سليماني، بعد الاجتماعات، الى القائد الاميركي اقتراحاً. ففي اجتماع في احد فنادق طهران مع شيروان الوائلي رئيس أحد اجهزة الامن العراقية انذاك، اقترح سليماني ان يقوم المسؤول العراقي بابلاغ الجنرال بيترايوس بان هجمات الميليشيات في العراق ستقل ان افرج الاميريكون عن قيس الخزعلي الذي كان قد اعتقل من قبل القوات البريطانية في شهر آذار. "سترون النتائج خلال شهرين"، قال سليماني، حسبما ذكر الوائلي.

وكتب بيترايوس فيما بعد الى غيتس انه يعتقد (ان ايران، في الحقيقة، هي التي تشن حرباً على أميركا في العراق).

واعلم بيترايوس الوائلي فيما بعد (أن ايران قد ذهبت بعيداً من اجل تقوية نفوذها في العراق، ان بإمكانها خلق وكالات لها لقتالنا، معتقدة انها بذلك تشتت أذهاننا وهي تحاول ان تعزز قدراتها النووية، وتقوم بدور حزب الله في لبنان).

وبعد ان بدأت إيران بتزويد ميليشياتها بصواريخ قاتلة ومدافع الهاون، ارسل الجنرال بيترايوس رسالة للميجر جنرال ميشيل د.باربيرو المسؤول عن العمليات، والتقى بهادي العامري، السياسي الشيعي والمسؤول السابق عن فيلق بدر، وهي ميليشيا شيعية تأسست في عهد صدام حسين بإسناد من قبل قوات القدس، إن لم تتوقف هجمات أصدقاء العامري في الشرق فان القوات الاميركية ستشن هجمات على قوات القدس التي لديها عملاء في العراق، وقد توقفت الهجمات لمدة عام، ولكنها تواصلت فيما بعد وستبقى مشكلة حتى رحيل القوات الاميركية من العراق عام ٢٠١١.

وكتب غيتس في نيسان ٢٠٠٨ الى بيترايوس بانه تلقى اقتراحاً من الجنرال سليماني على الالتقاء بالأميركيين من اجل محادثات سرية، وردّ الجنرال بيترايوس: (لا تقلق لن ندعم أولئك).

هذه المقالة مأخوذة من (نهاية اللعبة) قصة الصراع من اجل العراق: من جورج و. بوش إلى باراك أوباما، (تأليف مايكل ر.غوردن والجنرال المتقاعد بيرنارد ي. ترينور. صدر الكتاب عن دار (راندوم) وشارك في تحريره ويسلي س. مورغان.

■ عن نيويورك تايمز

العراق يطالب تركيا بإيقاف ملاحقة حزب العمال عبر الحدود

□ ترجمة/ المدى

مع استعداد تركيا لتوسيع نطاق التفويض الداخلي لغرض شن الغارات، فقد طالبها العراق الثلاثاء بإيقاف مهاجمة الثوار الكرد عبر حدودها معه. ان سلطة حكومة بغداد على اقليم كردستان في الشمال هي سلطة محدودة الا ان مطالبتها تكشف مدى التوترات مع تركيا التي منحت اللجوء لنائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي. طلبت الحكومة التركية الاثنين من البرلمان تجديد التفويض الذي ينتهي في السابع عشر من تشرين الاول والذي شنت بموجبه غارات على قواعد حزب العمال الكردي في اقليم كردستان العراق، و من المؤمل ان يناقش البرلمان التركي هذه القضية (اليوم) الخميس. في تصريح له قال الناطق باسم الحكومة العراقية علي الدباغ "إن مجلس الوزراء يعارض هذه الخطوة التي تتعارض مع مبدأ حسن الجوار، و ترفض تواجد اية قواعد اجنبية وأي تدخل لأية قوات عسكرية اجنبية داخل الاراضي العراقية بحجة ملاحقة الثوار. ان هذا يمثل انتهاكا لسيادة و أمن العراق". واضاف الدباغ ان مجلس الوزراء قد أشار على البرلمان بإلغاء او رفض اي تجديد للاتفاقات الموجودة والتي تسمح بدخول دول اجنبية الى الاراضي العراقية. لقد شهدت الاشهر القليلة الماضية بعضا من اشد انواع الاقتتال بين القوات التركية وحزب العمال منذ ان حمل الحزب السلاح عام ١٩٨٤ بهدف إقامة دولة كردية في جنوب شرق تركيا. كانت تركيا ترسل قوات برية إلى داخل العراق لملاحقة الثوار، كان آخرها عام ٢٠٠٨، كما ان لديها ألف جندي متواجدين هناك بشكل دائم بموجب اتفاقية عقدت مع العراق تعود إلى سنوات التسعينات من القرن الماضي. توترت العلاقات بين الحكومتين التركية و العراقية في العام الماضي بسبب ادعاءات طائفية من كلا الطرفين. في الشهر الماضي غضب العراق عندما رفضت تركيا اعادة نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي المحكوم غيابيا بالاعدام عن تهم الاشراف على فرق قتل والتي ينفيها بدوره. الا ان مخابئ حزب العمال بعيدة جدا عن متناول حكومة بغداد، في الجبال غير السالكة لأقليم كردستان المستقل منذ عام ١٩٩١ و لديه قواته المسلحة الخاصة به المسؤولة عن الدفاع عن الحدود العراقية مع تركيا .

دفاعا عن استقلاليتهم، فان الكرد لا يسمحون لقوات الحكومة المركزية بالدخول الى مناطقهم. كما انهم يوثقون علاقتهم بجارتهم تركيا من خلال المصالح الاقتصادية. لكن مع ذلك فقد استنكر الرئيس مسعود البارزاني مرارا العمليات العسكرية التركية ضد حزب العمال داخل العراق و يكرر بان مشكلة اكراد تركيا لا يمكن حلها الا بالوسائل السلمية.

■ عن نيويورك تايمز

المهمة في العراق انتهت بالنسبة لأوباما

□ ترجمة/ المدى

من الأمور الثابتة في نظام أوباما هو عداؤه المطلق لتوسيع السلطة الأميركية، وقد تمثل ذلك بما يمكن أن نطلق عليه بالضعف الواضح للموقف الاقتصادي الأميركي وبالطبيعة العقيمة لسياسة النظام الخارجية التي روعت أصدقاء وحلفاء اميركا في حين جعلت الأعداء يضحكون عليها. مع ذلك فكل هذا لا يصل الى مستوى الإجراءات الجنائية المهملة في العراق.

بعد ادامة الزخم عام ٢٠٠٦ أسس ديفيد بترايوس ائتلافا من مراكز السلطة الشيعية والسنية التي كانت ترى مستقبلا في عراق قوي موحد. وقد تضررت القاعدة كثيرا وأصبحت عاجزة بسبب انتفاضة الانبار، كما تم تهميش التيار الصدري. باختصار فقد قام باراك اوباما بتسليم نصر لم يكن يعوزه الا الاعلان. لو كان اوباما قد شرع باعلان النصر لكانت لديه مشكلة .أولا، كان عليه ان لا يدلي بتصريحاته الصبيانية قبل انتخابه رئيسا للبلاد. هذا الرجل لا يتواضع وبالتأكيد لم يكن ليخلق موقفا يثبت فيه خطأه وصحة جورج بوش. ثانيا، لقد وعد بسحب القوات الأميركية من العراق خلال الانتخابات، وصار واضحا ان موعد هذا الانسحاب سيكون من دواعي الشرف. ثالثا، لو كان عنيدا في مفاوضاته مع الحكومة العراقية لاختار أن يكون مهووسا بنفسه مثل بريت ماكغورك. هذا الفشل كان ليتحقق حتما من عدم رغبة ادارة اوباما في ابقاء قوات كافية في العراق، ومن عدم قدرته على عقد صفقة، و من مطالبه غير المعقولة، و من التمرد في العراق او من كل ذلك مجتمعا. من وجهة نظر الأمن القومي، الشيء الوحيد المهم هو ان الولايات المتحدة فشلت -من خلال الفشل في ضمان اتفاقية جديدة- في ضمان مكاسبها التي حصلت عليها بصعوبة، والأهم من ذلك أنها فشلت في ضمان مصالحها .

الاهم من كل ذلك هو الإقرار بثمن ذلك الفشل. لقد أصبح العراق نقطة ضعف إستراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة، ومنفذا للبضائع الإيرانية للالتفاف على العقوبات، بل صار نقطة انطلاق للجماعات الإرهابية المدعومة من إيران. انه خط حاسم للاتصالات بين طهران ووكيلها في دمشق الذي كان يوما ما صلبا. العراق يعود مرة اخرى ليصبح ملاذا آمنا لأشرس إفراد القاعدة في العالم والذين يخططون حاليا للقيام بعمليات إرهابية في سوريا لم يكونوا من قبل قادرين على القيام بها، كما ان العراق يتعرض مرة أخرى لخطر التحول الى دولة فاشلة .

ليست هناك حلول سهلة لهذه المشاكل. نحن لا نستطيع العودة بالزمن من اجل تجاوز الاخطاء التي ارتكبها الرئيس الاميركي الحالي او من سبقه، ولا يمكننا اعادة الموقف الى ما كان عليه في العشرين من كانون الثاني ٢٠٠٩ او الخامس عشر من كانون الاول ٢٠١١ و نبدأ من هناك، و لن نعيد نشر قوات عسكرية اميركية في العراق. يجب ان نقر بالموقف كما هو و نطور ستراتيجية جديدة لتحقيق الاهداف الاميركية الحيوية رغم كل التحديات. من الضروري للولايات المتحدة ان تمنع القاعدة في العراق من تأسيس قاعدة قوية تنفّذ و تدعم منها نشاطات ارهابية في المنطقة. كذلك من المهم منع ايران من استخدام العراق كنقطة تنطلق منها مليشياتها لمهاجمة المصالح الاميركية و مصالح حلفائها في المنطقة. من المستحيل تطوير ستراتيجية لاحتواء ايران اذا ما كان العراق ملتزما بسياسة تدعم طهران. عراق المالكي اليوم يؤجج الطائفية داخل حدوده و خارجها . ليست هناك كيفية واضحة لتطوير إستراتيجية جديدة من اجل مواجهة هذه التحديات، الا ان اية محاولة يجب ان تبدأ بالاقرار بالحقائق في العراق وفي المنطقة كما هي و ليس كما نتمناها ان تكون. نتيجة لذلك فقد تخلينا عن العراق، وليس لدينا فيه نفوذ في الشؤون الخارجية و الداخلية. القاعدة متمردة، و ايران تكسب نفوذا ، و الحرب الاهلية تلوح في الافق بعد ان رأى السنة والكرد ان ضمانات امنهم قد ذهبت ادراج الرياح. لقد اكد اوباما بان تضحيات القوات الاميركية كانت عبثا.

■ عن نيويورك تايمز